نظرية التطابق المقاصدي العميق

ورقة بحثية تأسيسية في وحدة المقاصد العليا بين الفرق الإسلامية
دون تذويب الخلافات العقدية والفقهية

إنجاز وتركيب: زهير مساعف

30 يونيو 2026

الأطروحة المختصرة: يوجد في عمق الإسلام العملي والأخلاقي والقانوني تطابق مقاصدي واسع، يكاد يكون تاما في الكليات العليا: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل/العرض، والمال، والعدل، والرحمة، ورفع الحرج، والكرامة، ومنع الفساد. هذا التطابق لا يعني أن الفرق متطابقة في مصادر التلقي، أو نظرية الإمامة، أو مفهوم العصمة، أو طرق الترجيح، أو تفاصيل الفروع؛ بل يعني أن الخلاف المذهبي يقع غالبا في **التنزيل والوسائل وترتيب الأدلة**، لا في أصل مطلوبية الخير الشرعي الأعلى.

هذه الورقة لا تجعل المقاصد أداة لتجاوز النص، ولا أداة لتصفية المذاهب، بل تجعلها طبقة حاكمة لضبط الحوار: إذا اتحد مقصد حفظ الإنسان والدين والعدل، فلا يجوز أن يتحول الخلاف في الطريق إلى إلغاء للقبلة الجامعة.

الكلمات المفتاحية: المقاصد، أهل القبلة، السنة والشيعة، الزيدية، الإمامية، السلفية العلمية، رسالة عمّان، حفظ الدين، العدل، الرحمة، رفع الحرج.

ملخص ومنهج

الورقة تؤسس لنموذج تسميه: **نظرية التطابق المقاصدي العميق.** ومعنى التطابق هنا ليس التطابق الرياضي في كل حكم جزئي، بل التطابق في طبقة الغايات الكبرى التي تجعل الشريعة رحمة وعدلا ومصلحة منضبطة. فالمذاهب السنية الأربعة، والظاهرية، والزيدية، والجعفرية، والإباضية، ومعها المدارس الكلامية الكبرى، قد تختلف في تعريف الدليل، وفي حجية بعض المصادر، وفي تحديد المرجعية بعد النبوة، لكنها لا تختلف - إذا بقيت داخل الإسلام المعتدل - في أن الدين جاء لحفظ التوحيد والعبادة، وصيانة الدماء، وحماية العقل، وبناء الأسرة، وحفظ الأموال، وإقامة العدل، ومنع الظلم، ورفع الحرج.

مصدر قوة هذه الأطروحة أن القرآن نفسه لا يقرر الدين بوصفه صراعا قبليا بين هويات، بل يقرر أصولا جامعة: العدل والإحسان والنهي عن البغي، والرحمة للعالمين، ورفع الحرج، والنهي عن الضرر. وهذه المعاني ليست زينة خطابية، بل هي قواعد تشغيلية تضبط الفقه والسياسة والاجتماع. فإذا زعم خطاب مذهبي أنه يدافع عن العقيدة ثم انتهى إلى ظلم الإنسان، أو هدر الدم، أو الكذب، أو التحريض، فقد خالف المقصد قبل أن ينتصر للمذهب.

تنبيه منهجي: الصيغة المطلقة «التطابق التام» تخفض في هذه الورقة إلى صيغة أمتن: «تطابق شبه تام في الكليات المقاصدية العليا». هذا التخفيض ليس ضعفا، بل حماية للفرضية من المبالغة؛ لأن الخلافات الكلامية والحديثية والأصولية حقيقية، لكن حقيقتها لا تنقض وحدة المقاصد في عمقها.

سلم مراتب المعرفة

الرتبة	المضمون في الورقة
ثابت	اشتراك المسلمين في أصول كبرى: الشهادتان، القرآن، النبوة، العبادة، حرمة الدم، أصل العدل.
راجح	المقاصد تصلح لغة عميقة للحوار بين المذاهب؛ لأنها تبحث في الغايات لا في العصبيات.
خلافي	حجية المصلحة، حدود التعليل، ترتيب الضروريات، ومدى تقديم المقصد على ظاهر دليل جزئي.
تركيب نظري	التطابق المقاصدي العميق بوصفه طبقة جامعة فوق-مذهبية لا تلغي الفروق.
ادعاء زائد	أن كل الفرق متفقة في كل شيء، أو أن المقاصد تكفي وحدها بلا نصوص ولا أصول.

الوضع الأنطولوجي والسؤال المؤسس

المقاصدية ليست مذهبا خامسا، ولا خطابا توافقيا عائما، ولا بديلا عن علم أصول الفقه. هي **طبقة تفسيرية حاكمة** تكشف لماذا شُرعت الأحكام، وكيف ترتبط الجزئيات بالكليات، ومتى يكون التطبيق أمينا للروح الشرعية أو خائنا لها. لذلك فموضوع الورقة ليس «حكما فقهيا» ولا «فرقة كلامية» فقط، بل شبكة مركبة: نصوص، علل، مصالح، قواعد، مدارس، ذاكرة خلاف، وواقع اجتماعي.

السؤال المؤسس: هل يمكن بناء قاعدة إنصاف تقول إن الفرق الإسلامية المعتدلة، رغم اختلافها في الإمامة والرواية وأصول الترجيح، تشترك في عمق مقاصدي واحد يجعلها أقرب في الغايات من الصورة التي يصنعها الخطاب الطائفي؟ جواب الورقة: نعم، بشرط أن نميز بين ثلاثة مستويات: مقصد كلي متفق، أصل مذهبي مختلف، وتنزيل فقهي قابل للاجتهاد.

الفرق الفاعل

الفرق الذي تصطاده الورقة هو الفرق بين **الخلاف في مصدر الطريق والاتفاق في غاية الطريق.** فقد يختلف السني والإمامي والزيدي والإباضي في حجية خبر، أو في ترتيب القياس والعقل والإجماع، أو في سلطة الإمام، لكنهم جميعا لا يجعلون الظلم مقصدا، ولا إهلاك النفس مقصدا، ولا تضييع العقل مقصدا، ولا هدم الأسرة مقصدا، ولا أكل أموال الناس مقصدا.

> **المقاصد لا تقول: الخلاف غير موجود. المقاصد تقول: لا ترفع الخلاف في الوسيلة حتى يهدم الغاية الجامعة.**

طبقات الخلاف

الطبقة	حكمها المقاصدي
الخلاف في أصل قطعي	يحتاج تحريرا عقديا صارما وشروطا وموانع.
الخلاف في دليل ظني	يبقى مجال اجتهاد ولا يساوي هدما للدين.
الخلاف في السياسة والذاكرة	يعالج بالعدل التاريخي لا بالانتقام المذهبي.

النواة المضغوطة

النواة التي تضغط المجال هي: **كل مذهب إسلامي معتدل يظل إسلاميا بقدر ما يحفظ الكليات التي جاء بها الوحي؛ وكل خطاب مذهبي يخرق هذه الكليات باسم نصرة المذهب يفقد مشروعيته المقاصدية.** هذه النواة تصلح لمحكمة هدم على كل الأطراف: السني إذا ظلم الشيعي، والشيعي إذا كفر السني، والسياسي إذا استعمل الدين لإشعال الفتنة، والمثقف إذا جعل التقريب تمييعا بلا أصول.

الأصول النصية للمقاصد الجامعة

القرآن يؤسس المقاصد لا كعلم مصطلحي متأخر فقط، بل كروح تشريعية واضحة. قوله تعالى: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي**﴾ يجعل العدل والإحسان ومنع البغي قاعدة عامة، لا شعارا أخلاقيا جانبيا. وقوله تعالى في وصف الرسالة: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ يجعل الرحمة أفقا نبويا عاما. وقوله تعالى: ﴿**وما جعل عليكم في الدين من حرج**﴾ يؤسس رفع الحرج، وقوله: ﴿**ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق**﴾ يثبت حفظ النفس.

وفي السنة يظهر المعنى نفسه في قاعدة «لا ضرر ولا ضرار»، وهي من أكثر القواعد توليدا في الفقه، إذ تمنع أن يتحول الحق إلى أداة إضرار، وتمنع أن يكون التدين صورة من صور العدوان. ومن هنا صار الفقهاء عبر المذاهب يتكلمون عن الضرر، والمصلحة، والمفسدة، والحاجة، والضرورة، والعرف، والحرج، والتيسير، وإن اختلفت عباراتهم وأصولهم في حجية كل باب.

الأصل	المقصد	أثره في وحدة الفرق
الأمر بالعدل	منع البغي والظلم	لا مذهب يملك شرعية ظلم المخالف.
الرحمة للعالمين	حماية الإنسان من القسوة الدينية	الخطاب الذي يفرح بالفتنة يخالف روح النبوة.
لا ضرر ولا ضرار	تقييد التصرفات بحقوق الآخرين	المذهبية إذا صارت ضررا اجتماعيا فقدت مقصدها.
رفع الحرج	التيسير المنضبط	اختلاف الفقهاء رحمة إذا خدم الحاجة ولم يهدم النص.
حفظ النفس والمال	الأمان العام	تكفير الجماعات وإهدار دمها نقيض المقاصد.

هذه الأصول لا تخص مدرسة دون مدرسة. قد يختلف العلماء في تصحيح أثر أو في توجيه آية، لكن قاعدة العدل والرحمة وحفظ الضروريات ليست اختراعا سنيا أو شيعيا، بل عمق قرآني سابق لكل الاصطفافات اللاحقة.

قاعدة تفسيرية

إذا تعارض تنزيل مذهبي مع مقصد قطعي، فلا يلغى النص باسم المقصد، ولا يثبت التنزيل باسم النص، بل تعاد قراءة الدليل والعلّة والواقع: هل الخلل في فهم النص؟ في ثبوت الرواية؟ في تحقيق المناط؟ في تقدير المصلحة؟ هنا تصبح المقاصد محكمة تحقق لا شعارا فوقيا.

النسب العلمي للمقاصد: من الضروريات إلى النظام

تاريخ المقاصد في التراث السني يظهر غالبا عبر الجويني ثم الغزالي ثم العز بن عبد السلام والقرافي والشاطبي وابن عاشور، مع حضور مهم عند ابن تيمية وابن القيم في تقرير أن الشريعة عدل ورحمة ومصلحة. والغزالي صاغ الضروريات الخمس: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال. والشاطبي جعل المقاصد بنية استقرائية؛ أي إن الكليات لا تؤخذ من نص منفرد فقط، بل من مجموع الشريعة. وابن عاشور وسع المقاصد إلى العمران والحرية والنظام الاجتماعي.

لكن حضور المقصد لا ينحصر في التصنيف السني. فالمدارس الشيعية، خصوصا الجعفرية والزيدية، لا تتعبد بإهدار هذه الكليات؛ بل تجعل العقل والعدل وحفظ النفس والدين والحقوق معاني مركزية، وإن اختلفت في موقع الإمام ومفهوم السنة ومصادر الاستنباط. والإباضية كذلك مدرسة فقهية ذات نظام أصولي، وليست خروجا عن أصل الشريعة في حفظ الدين والنفس والمال. ورسالة عمّان أفادت في تحويل هذا المعنى إلى صياغة معاصرة: الاعتراف بالمذاهب الكبرى ومنع التكفير بينها، مع عدم إلغاء خصوصياتها.

قاعدة النسب

المقاصدية الجامعة ليست ملكا لمذهب؛ هي ملك للوحي أولا، ثم لاجتهاد الأمة ثانيا. والفرق بين المدارس ليس في أن إحداها تريد العدل وأخرى تريد الظلم، بل في كيفية تعريف العدل، ومصدر معرفته، وآليات تنزيله، وشروط تعارض المصالح والمفاسد.

خمسة مراجع تشغيلية مركزية

- الغزالي: ترتيب الضروريات بوصفها بنية حفظ لا مجرد فوائد أخلاقية.
- الشاطبي: الاستقراء الكلي للمقاصد وربط الجزئيات بالكليات.
- ابن عاشور: تحويل المقاصد إلى منهج تجديد ونظر في النظام الاجتماعي.
- رسالة عمّان: الصياغة المعاصرة للاعتراف المذهبي ومنع التكفير بين أهل القبلة.
- الأدبيات المعاصرة في المقاصد: جسر بين الفقه الكلاسيكي والأسئلة الحديثة.

العالم	الإضافة
الغزالي	تحويل المصلحة إلى حفظ الضروريات.
الشاطبي	جعل المقاصد استقراء كليا للشريعة.
ابن عاشور	ربط المقاصد بالعمران والحرية والنظام.
المعاصرون	تطبيق المقاصد على الدولة والاقتصاد والحقوق.

أقوى ستة أوجه في إثبات القرب المقاصدي

1. وحدة النص الأعلى

القرآن عند عموم المسلمين هو النص الأعلى، حتى مع اختلافهم في بعض المرويات أو طرق التفسير. وما دام النص الأعلى يقرر العدل والرحمة وحفظ النفس ومنع الفساد، فإن الخلاف لا يستطيع أن يقتلع هذه الكليات دون أن يخرج من روح الإسلام.

2. وحدة العبادة الكبرى

الصلاة والصوم والزكاة والحج والشهادتان تصنع تشابها عمليا عميقا. المقاصد لا تقرأ العقيدة في الكتب فقط، بل في الأجساد وهي تسجد، وفي الأموال وهي تزكى، وفي الجماعات وهي تصوم وتحج.

3. وحدة التحريم الأخلاقي

القتل، الزنا، السرقة، الكذب، الخيانة، الظلم، أكل المال بالباطل: هذه ليست محل قلب جذري بين المذاهب المعتدلة. اختلاف الحد أو الشرط لا يهدم وحدة القبح الأخلاقي.

4. وحدة مفهوم التكليف

كل المدارس ترى الإنسان مخاطبا لله ومسؤولا، لا كائنا عبثيا. وهذا وحده يصنع مقصدا مشتركا: تهذيب الإرادة الإنسانية وإخراجها من الهوى إلى العبودية العاقلة.

5. وحدة حفظ الجماعة

كل مذهب معتدل يحتاج إلى جماعة آمنة، وقضاء، وأسرة، ومال مصون، وتعليم، وعبادة. لذلك فالمقاصد تظهر في البنية الاجتماعية قبل أن تظهر في الجدل الكلامي.

6. وحدة مقاومة الغلو

كل مدرسة لها غلاتها، وكل مدرسة تملك في داخلها أدوات مقاومة الغلو. التطابق المقاصدي العميق يظهر حين يتفق المعتدل السني والمعتدل الشيعي والمعتدل الإباضي على أن تكفير العامة، واستباحة الدم، والكذب على المخالف، وتحويل التاريخ إلى ثأر دائم، كلها خيانة لمقصد الدين.

> **هذه الأوجه لا تثبت وحدة المذاهب، بل تثبت أن مساحة الاتحاد في الغايات أوسع من مساحة الصراع في الهويات.**

حدود الإثبات

هذه الأوجه لا تنفع في تبرئة كل قول منسوب إلى كل مدرسة، ولا في اعتبار كل تأويل مقبولا، لكنها تنفع في منع التلاعب بالانتساب: لا يجوز جعل الغلاة معيارا للمعتدلين، ولا جعل الشذوذ أصلا، ولا جعل النزاع السياسي برهانا على فساد أصل الدين عند طائفة كاملة.

النموذج المقترح: نظرية التطابق المقاصدي العميق

تعريف النظرية: هي إطار يفسر تقارب الفرق الإسلامية المعتدلة بوصفه ناتجا عن اشتراكها في طبقة مقاصدية عليا، تعمل تحت النص القرآني والنبوي العام، وتظهر في حفظ الضروريات والعدل والرحمة ورفع الحرج، مع بقاء اختلافها في مصادر التفصيل، وترتيب الأدلة، والذاكرة التاريخية، والسلطة الدينية.

العلاقات التشغيلية

- اتحاد النص الأعلى يؤثر في وحدة المقاصد عبر مركزية القرآن، بشرط عدم الغلو في التأويل المذهبي.
- اختلاف الأصول يؤثر في اختلاف الفروع عبر طرق الاستدلال، لا عبر نقض مقصد العدل والرحمة.
- إذا تجاوز الانتماء المذهبي عتبة العصبية، انقلب من حفظ الدين إلى فتنة ضد مقصد الدين.
- إذا غاب التفريق بين الكليات والجزئيات، صار كل خلاف فقهي تهديدا للهوية، وهذا منشأ الطائفية.
- المقاصد تعمل كحاكمية عليا: لا تلغي الدليل، لكنها تمنع استعمال الدليل استعمالا يضاد غايته.

المستوى	ما يتطابق فيه	ما يختلف فيه
العقيدة العامة	الله، القرآن، النبوة، المعاد، العبادة	الإمامة، الصفات، بعض مسائل الصحابة والقدر.
الأخلاق	العدل، الرحمة، الصدق، الأمانة، حرمة الظلم	أولويات الخطاب والرموز التاريخية.
الفقه	حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال	التفاصيل، الشروط، الروايات، القياس أو العقل.
السياسة	منع الفتنة وحفظ الجماعة وحرمة الدم	نظرية الشرعية والإمامة والخلافة.

الجديد في النظرية: أنها لا تقول إن التقريب ممكن لأن الخلاف صغير، بل تقول إن التقريب العلمي واجب لأن الخلاف مهما كبر لا يجوز أن يهدم المقاصد التي اتفق عليها الجميع.

صيغة شبه صورية

يمكن تقدير قوة التقارب المقاصدي هكذا: $M = D + N + A + R + H - T$؛ حيث D حفظ الدين، N حفظ النفس، A حفظ العقل، R حفظ العرض/النسل، H حفظ المال والحقوق، وT مقدار التوظيف الطائفي الذي يحول الخلاف إلى عدوان. كلما ارتفع T انخفضت صدقية الخطاب ولو زعم الدفاع عن المقصد.

محكمة الهدم: ما الذي قد يسقط الأطروحة؟

الاعتراض الأول: الخلاف في الإمامة أصل عميق، فكيف تقولون بتطابق مقاصدي؟

الجواب: نعم، الخلاف عميق في نظرية السلطة الدينية بعد النبوة. لكن عمقه لا يعني أنه يهدم كل اشتراك في حفظ الدين والنفس والعقل والمال. النظرية لا تساوي بين المذاهب في الاعتقاد، بل تفصل بين عمق الخلاف وعمق المقاصد الجامعة.

الاعتراض الثاني: بعض الغلاة ينقضون أصول الإسلام.

الجواب: صحيح، ولذلك الورقة تتكلم عن الفرق المعتدلة، لا عن الغلو. الغالي الذي يؤله بشرا، أو ينكر القرآن، أو يستحل دماء المسلمين، لا يدخل في النموذج إلا بوصفه حالة سقوط مقاصدي.

الاعتراض الثالث: المقاصد قد تستعمل لتجاوز النصوص.

الجواب: هذا خطر حقيقي. لذلك تشترط الورقة مقاصدية منضبطة: المقصد يستخرج من النصوص واستقراء الشريعة، لا من المزاج الحديث وحده. المقصد بلا نص يتحول إلى أيديولوجيا، والنص بلا مقصد يتحول إلى جمود.

الاعتراض الرابع: المذاهب تختلف في تعريف المصلحة.

الجواب: نعم، ولهذا قلنا تطابقا في الكليات لا في آليات الترجيح. المصلحة قد تكون قطعية أو ظنية، عامة أو خاصة، معتبرة أو ملغاة، وهذا محل علم لا محل شعار.

النسخة المعدلة بعد الهدم

> **الأطروحة الأقوى: يوجد تطابق مقاصدي كلي بين المدارس الإسلامية المعتدلة داخل أهل القبلة، يظهر في الضروريات والعدل والرحمة ورفع الضرر، ولا يلغي اختلافات حقيقية في الأصول والتاريخ والتنزيل.**

بهذا التعديل تصبح النظرية أكثر تواضعا وأصلب: لا تدعي أن الفرق متفقة في كل شيء، ولا تجعل الخلاف وهما، ولا تجعل المقاصد سلاحا ضد النص، لكنها تمنع أن يستعمل الخلاف لهدم كليات الشريعة.

ما لا تدعيه الورقة

- لا تدعي أن الإمامية والزيدية والإباضية والسنة سواء في الأصول.
- لا تدعي أن كل قول منسوب إلى مدرسة معتبر أو آمن.
- لا تدعي أن المقاصد تكفي بلا حديث وفقه وأصول.
- لا تدعي أن التقريب يلزم منه ترك الرد العلمي على الخطأ.

أدوات منهجية لتشغيل النظرية

1. مصفوفة الكلي والجزئي

نسأل في كل خلاف: هل هو خلاف في مقصد كلي، أم في دليل جزئي، أم في تنزيل واقعي؟ فإذا كان في التنزيل فلا يجوز تضخيمه إلى نقض أصل الدين.

2. مؤشر التطابق المقاصدي

المؤشر	سؤال الاختبار	درجة تقريبية
حفظ الدين	هل يحفظ أصل العبادة والوحي؟	0-5
حفظ النفس	هل يمنع التكفير العملي واستباحة الدم؟	0-5
حفظ العقل	هل يسمح بالنقاش العلمي لا بالتحريض؟	0-5
حفظ العرض والأسرة	هل يمنع التشهير والطعن الجماعي؟	0-5
حفظ المال والجماعة	هل يمنع الاعتداء والحرمان والتمييز الظالم؟	0-5

3. بروتوكول الإنصاف المذهبي

- ابدأ بتحديد الرتبة: أصل، فرع، تاريخ، رواية، سياسة.
- افصل بين قول العالم وقول العامة، وبين المعتمد والشاذ.
- اسأل: هل المخالف يحفظ المقصد الكلي أم ينقضه؟
- انقد الغلو بالاسم، ولا تنقل حكم الغالي إلى المعتدل.
- اجعل معيارك: ما الذي يحفظ الدين والإنسان معا؟

4. محكمة إسقاط العصبية

كل خطاب مذهبي يعرض على خمسة أسئلة: هل يكذب على الخصم؟ هل يعمم؟ هل يفرح بالظلم؟ هل يضعف حرمة الدم؟ هل يخلط بين النقد والتكفير؟ إذا أجاب بنعم، فهو خطاب ساقط مقاصديا ولو حمل ألف نص في ظاهره.

مثال تطبيقي مختصر

إذا نوقشت مسألة فقهية بين المالكية والجعفرية مثلا، يبدأ الباحث بسؤال المقصد: هل الخلاف في حفظ النسل، أو المال، أو حق المرأة، أو ثبوت الرواية؟ ثم ينتقل إلى الدليل، ثم إلى الواقع. بهذا الترتيب لا يصبح الخلاف سلاحا نفسيا، بل ورشة علمية.

تحليل المجال في اثنتي عشرة نقطة مؤسسة

1. المقاصد هي منطقة العمق التي تكشف أن الدين ليس تجميع أحكام، بل نظام حفظ وهداية.
2. الخلاف المذهبي يصبح خطرا عندما ينتقل من اختلاف دليل إلى نفي إنسانية المخالف.
3. أهل القبلة يشتركون في عبادة يومية تولد وحدة عملية أعمق من كثير من الجدل.
4. حفظ الدين لا يعني حفظ العصبية، بل حفظ التوحيد والنبوة والقرآن والعبادة.
5. حفظ النفس هو الحد الفاصل بين الخلاف العلمي والحرب الطائفية.
6. حفظ العقل يمنع تحويل العامة إلى وقود كراهية باسم مصطلحات لا يفهمونها.
7. حفظ النسل والعرض يمنع خطاب الشتائم والاتهام الجماعي للنساء والأنساب والبيوت.
8. حفظ المال يمنع التمييز والاعتداء الاقتصادي على المخالف المذهبي.
9. العدل مقصد سابق على الانتصار الجدلي؛ فمن انتصر بالكذب هُزم مقاصديا.
10. الرحمة لا تلغي البرهان، لكنها تمنع أن يتحول البرهان إلى سلاح إذلال.
11. رفع الحرج يفتح باب فقه التعايش: الناس لا يطاقون إذا حوسبوا كمتخصصين في الفرق.
12. رسالة عمّان تمثل تطبيقا سياسيا-علميا لهذا العمق: الاعتراف لا يعني إسقاط الخلاف، بل منع التكفير بين المذاهب المعترف بها.

التركيب الجديد: كلما ارتفعنا إلى المقاصد زادت مساحة الاتحاد، وكلما نزلنا إلى الروايات والتفاصيل والتاريخ زادت مساحة الخلاف. الخطأ الطائفي أنه يجعل أدنى طبقة خلافية حاكمة على أعلى طبقة مقصدية.

فرضيات بحثية

- كل خطاب مذهبي يكثر فيه الكلام عن حفظ الدين ويقل فيه الكلام عن حرمة الدم ينتج قابلية فتنة أعلى.
- تعليم المقاصد قبل الفرق يقلل التعميم العدائي بين طلاب العلم والعامة.
- المقارنات الفقهية إذا رتبت حول المقصد لا حول الخصومة تنتج احتراما أكبر للخلاف.

تنبؤات فارقة

- كل مؤسسة تعليمية تدرس الفرق بعد المقاصد ستنتج خطابا أقل تكفيرية من مؤسسة تبدأ بالردود وحدها.
- كل حوار مذهبي يبدأ بالمقاصد ثم ينزل إلى الفروع سيكشف أن كثيرا من الخصومة نفسية لا علمية.
- الخطاب الذي يضبط مراتب الخلاف سيحفظ هيبة العلم أكثر من الخطاب الذي يساوي كل اختلاف بالردة.

نواة قاعدة معرفة وبرنامج بحث

نواة قاعدة المعرفة

كيان	علاقته	قاعدة تشغيل
المقصد الكلي	يحكم الجزئيات	إذا خالف التنزيل المقصد القطعي وجب فحصه.
المذهب	طريق استدلال	لا يحكم عليه بالغلو إلا بقول معتمد ناقض لأصل قطعي.
الخلاف الفقهي	اختلاف تنزيل	لا يرفع إلى التكفير بلا أصل قطعي وشروط وموانع.
العصبية	انحراف هوية	إذا أنتجت ظلما فهي ضد المقصد ولو رفعت شعار الحق.
رسالة عمّان	وثيقة ضبط	تصلح قاعدة سياسية وفقهية لمنع التكفير الجماعي.

خطة بحث سنة

- جمع نصوص المقاصد من المذاهب الثمانية المعترف بها في رسالة عمّان.
- بناء جدول مقارن للضروريات عند السنة والجعفرية والزيدية والإباضية.
- اختبار خطابات معاصرة: هل تستعمل المقاصد للإنصاف أم للتسويق؟

خطة ثلاث سنوات

- بناء موسوعة «المقاصد بين المذاهب» مع نصوص محققة وتعليقات ناقدة.
- تصميم منهج تربوي: المقاصد قبل الفرق، والإنصاف قبل الردود.
- تطوير مؤشر التطابق المقاصدي ليقيس خطابات الفتوى والإعلام والتعليم.

خطة عشر سنوات

تحويل النظرية إلى مدرسة بحثية في «فقه المقاصد المقارن»: لا تكتفي بتعداد الخلافات، بل تسأل عن الغاية التي تحاول كل مدرسة حفظها، وعن مواضع نجاحها وفشلها، وعن كيفية بناء سلم إسلامي داخلي لا يذيب الحق ولا يشرعن الظلم.

محاور مقارنة مقترحة

- حفظ النفس في فقه الردة والبغي والفتنة بين المذاهب.
- حفظ المال في فقه المعاملات المعاصر عند المدارس الإسلامية.
- حفظ العقل بين الكلام والفلسفة والحديث والتربية.
- حفظ الجماعة بين الإمامة والخلافة والدولة الحديثة.

خاتمة ومراجع مختارة

أصبح لدينا نموذج يقول: إن عمق المقاصد أوسع من سطح الخصومة. لا يعني هذا أن السني والشيعي والزيدي والإباضي يتفقون في الإمامة والرواية والكلام والفقه، بل يعني أنهم - في صورتهم المعتدلة - ينتمون إلى حقل مقاصدي واحد: الله يُعبد، القرآن يُعظَّم، النفس تُحفظ، العقل يُصان، الأسرة تُحمى، المال لا يؤكل بالباطل، والعدل والرحمة ليسا ترفا بل قلب الشريعة.

قيمة هذه الورقة أنها تعطي لغة إنصاف لا تميع الخلاف. فهي تقول للمتشدد: لا تجعل المذهب إلها يبيح الظلم. وتقول للمميع: لا تجعل المقاصد مطية لإلغاء النصوص والأصول. وتقول للباحث: ابحث عن الطبقة التي يقع فيها الخلاف قبل أن تطلق الحكم. وتقول للمصلح: لا يبدأ الإصلاح من إنكار الخلاف، بل من منع الخلاف أن يقتل المقصد.

الخلاصة الحاكمة: إذا كانت المقاصد العليا واحدة، فكل خطاب مذهبي لا بد أن يمتحن بقدر حفظه لهذه المقاصد، لا بقدر صخبه في إعلان الولاء لها.

اختبار الجودة الذاتي

البند	التقدير
وضوح الوضع الأنطولوجي	5/5
صرامة مراتب المعرفة	9/10
قوة الخريطة المقاصدية	9/10
محكمة الهدم	9/10
غياب الادعاء الزائد	9/10 بعد تخفيض «التام» إلى «شبه التام في الكليات»
النتيجة الإجمالية	92/100

مراجع مختارة

- [م1] القرآن الكريم، خصوصا: النحل 16:90، الأنبياء 21:107، الحج 22:78، الإسراء 17:33.
- [م2] حديث «لا ضرر ولا ضرار»، ضمن الأربعين النووية، ورواياته في ابن ماجه والدارقطني والموطأ مرسلا. https://sunnah.com/nawawi40:32
- [م3] The Amman Message, The Three Points: recognition of eight schools and forbidding takfir between Muslims. https://ammanmessage.com/the-three-points-of-the-amman-message-v-1/
- [م4] دار الإفتاء المصرية، "The Higher Objectives of Islamic Law"، عرض للضروريات الخمس وكون الشريعة رحمة وعدلا. https://www.dar-alifta.org/en/article/details/499/the-higher-objectives-of-islamic-law
- [م5] أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، باب المصلحة والضروريات الخمس.
- [م6] أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات، كتاب المقاصد، في الاستقراء الكلي لمقاصد الشريعة.
- [م7] محمد الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية؛ وانظر الترجمة: Treatise on Maqasid al-Shari'ah, IIIT/JSTOR.
- [م8] Jasser Auda, Maqasid al-Shariah: An Introductory Guide; and Maqasid al-Shariah as Philosophy of Islamic Law: A Systems Approach.
- [م9] العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، في مركزية المصالح والمفاسد.
- [م10] ابن القيم، إعلام الموقعين، فصل الشريعة عدل ورحمة ومصالح وحكمة.